آلام الصليب ومجده

ست ساعات (الجزء الثاني)

متى ٢٧: ٤٥-٥٤؛ مرقس ١٥: ٣٣-٣٩؛
لوقا ٢٣: ٤٤-٤٧؛ يوحنا ١٩: ٢٨-٣٠

«فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: «قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ» (يوحنا ١٩: ٣٠).

بقلم: هيغو مكورد

الساعات الثلاث الأخيرة

كانت الثلاث ساعات الاخيرة التي قضاها يسوع على الصليب محفوفة بالخوف والصمت والظلام غير الطبيعي. الأصوات الوحيدة التي كانت تُسمع هي عويل الموت لثلاثة اشخاص، وقطرات الدم تسيل منهم.

قال يسوع أربع عبارات أخرى بتتابع سريع في الساعات الثلاث الأخيرة. صرخ قائلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» ومعنى هذه العبارة هو: «إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟» (متى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤). سمح الله أن يذوق يسوع الخطيئة (٢ كورنثوس ٥: ٢١). لهذا السبب إنفصل الله عن يسوع. كم هو مخيف عمق الخطيئة!

كانت مفارقة الله أعمق جرح على ابن الله مما قد يصاب به أي إنسان. تعلن هذه العبارة ضلال الإنسان وعجزه. لم ينتصر موت يسوع على الخطيئة فحسب، بل انتصر أيضاً على الموت (عبرانيين ٢: ١٤-١٨). لا يجب على المسيحيين أن يخافوا من الموت. إبليس هو عدو مغلوب؛ والخطية هي لعنة مغلوبة. لقد فقد الموت شوكته (١ كورنثوس ١٥: ٢١-٢٦، ٥١-٥٨).

إذ كان يسوع يعرف انه يعمل مشيئة الله، فقد سمح لنفسه أن يقول: «أنا عطشان». تُرى إنسانية المسيح في هذه العبارة الخامسة التي قالها من على الصليب. فان صرخة البشرية الأعمق هي «أنا عطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨ و٢٩). كان هناك خمر رخيص الثمن. حتى عندما عملوا ليسوع ما هو لائق، كان ذلك رخيصاً. لقد عطش «ماء الحياة»! (يوحنا ٦: ٥١-٥٨). لم يستخدم يسوع ألوهيته ليلغي إنسانيته.

كان الصلب ينزع من الشخص جميع حقوقه الإنسانية. كتب إشعياء النبي ما يلي: «كَمَا انْدَهَشَ مِنْكَ كَثِيرُونَ. كَانَ مَنْظَرُهُ كَذَا مُفْسَدًا أَكْثَرَ مِنَ الرَّجُلِ، وَصُورَتُهُ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي آدَمَ» (إشعياء ٥٢: ١٤). كان اليهود يتطلعون إلى مجيء المسيا، ولكنهم رفضوه وصلبوه عندما جاء. ما كان يرجونه أصبح لهم موتاً. ليس هناك ما هو أفرغ من ديانة بلا المسيح.

الله لا يتغير. لقد صور لنا يسوع ابن الله من على الصليب ماهية الله. بعد ما قضى ست ساعات على الصليب قال ما لا يمكن لأحد غيره أن يقول: «قَدْ أُكْمِلَ!» (يوحنا ١٩: ٣٠). «لقد أُنْجزَت المهمة!» والآن يكون عادلاً عندما يبرر الخطاة. قال يسوع بهذا انه قد تمم كل ما أرسله الآب ليعمل لأجل خلاصنا. لا بد أن

السماء أبدي؛ سنقضي الآبدية في بداية فهم ما عمله الله لأجلنا. وجودنا مع الله سيجعلنا نعرف المزيد من مجده. سيكون يسوع هناك بصفته «الخروف» {أو «الحمل»} (كما تم تصويره في سفر الرؤيا). ستعلن الأبدية كلها ما قصد يسوع عندما قال: «قَدْ أُكْمِلَ!».

لقد أكمل يسوع ما لم يستطيع الإنسان تكميله. أُسْكِت إبليس (الْمُشْتَكِي) (رؤيا ١٢: ٩-١١). وتم تسمير شريعة موسى القديمة على الصليب. وأصبح ناموس المسيح الجديد ساري المفعول (عبرانيين ٨: ٦-١٣؛ ٩: ١٢-١٨؛ ١٠: ٤-١٤ و١٨-٣١). أعظم كلام قيل على الاطلاق هو عبارة «قَدْ أُكْمِلَ!»

قال يسوع كلامه الأخير على الصليب بصوت عظيم: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ (لوقا ٢٣: ٤٦). يا للعجب! لقد بذل الجهد في صراخه الأخير. أراد أن يسمع الجميع كلامه الأخير. لاحظ انه لم يستودع جسده ولا نفسه لله، بل روحه. لقد اختار يسوع ابن الله أن يموت!

لقد بذل يسوع كل شيء لأجل خلاصنا! ينبغي لأتباعه أن يعيشوا حياة التضحية أيضاً.

مجد الصليب

لم يتحدث يسوع عن صلبه بقدر ما تحدث عن تمجيده. قال: «أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا»؛ «وَالآنَ مَجِّدْنِي أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ عِنْدَ ذَاتِكَ بِالْمَجْدِ الَّذِي كَانَ لِي عِنْدَكَ قَبْلَ كَوْنِ الْعَالَمِ» (يوحنا ١٧: ١ و٥). لقد حول إلهنا أداة الاعدام الأكثر وحشية إلى أعظم باعث!

لا يمكن الحديث عن الله «فينا» أو «بجانبنا» إلا عندما نفهم الله الذي «فوقنا». لله عرشين، الواحد في أعلى السماوات والآخر في القلب الأسفل. لا نفهم المسيح إلا عندما نفهم الصليب. الشخص الوحيد الذي يستحق المجد أسلم أمره كله للآب. أرجو إلا نفتخر بشيء إلا بصليب المسيح (غلاطية ٦: ١٤).

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩